یکشنبه ۱۴۰۵/۱/۹-۹شوال المکرم ۱۴۴۷- ۲۹مارس ۲۰۲۶ – درس ۱۱۶فقه الروابط از فقه مدیریت رفتار سازمانی از فقه انگیزش – روابط اربعه –رابطه چهارم – رابطه کارمند با خلق – اصول سبعه – اصل ششم – نصیحت ۹ – فقه الحدیث ۶ – اعتدال در نصیحت (دوری از کثرت نصیحت)

❁ مسئله‌ی ۱۱۶: کارکنان ناصح نسبت به هم‌کاران باید اعتدال در نصیحت را رعایت کرده و از کثرت نصیحت و تکرار و اصرار آن خودداری کنند تا متهم به سوء نیت و سوء رفتار سازمانی نشوند که مثلاً قصد دارد در اثر کثرت نقد، موقعیت سازمانی منصوح را تضعیف کند

فقه الحدیث را در کشف احکام وضعی و تکلیفی نصیحت سازمانی ادامه می‌دهیم:

الدُّرَّةُ الْبَاهِرَةُ،[1] قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام كَثْرَةُ النُّصْحِ تَدْعُو إِلَى التُّهَمَةِ.[2]

---

[1] الأحاديث الواردة عن المعصومين عليهم السلام لها منزلة خاصّة في الفكر الإسلامي، و لذا كان جمعها و عرضها لطلّاب المعارف الحقّة و المتلهّفين لإطفاء جمر غليلهم بهذا العذب الصافي موضعا لاهتمام العلماء و المفكّرين على مدى القرون السالفة، فألّفوا الرسائل و الكتب بتبويب متنوّع و مناهج متفاوتة. نعم المنهج الغالب عند الشيعة هو التأليف الموضوعيّ للأحاديث، لكن لنضدها على ترتيب المعصومين عليهم السلام أو منهج «المسانيد» محلّ خاصّ أيضا. و إذا وسّعنا مفهوم «المسند» يمكن عدّ الكتاب الذي بين أيدينا و كتاب «*تحف العقول*» و كتاب «*نزهة الناظر و تنبيه الخاطر*» من جملة المسانيد. هذا، و قد انتخب المؤلف بذوقه الرائق هذه الدرر الباهرة من الأصداف الطاهرة و نظمها في هذا الكتاب ذي الفوائد الجمّة على صغر حجمه، و هذا ما يشهد لمؤلّفه بالفضل، و يدخله- أيّا كان- في عداد العلماء و أهل الحديث. مؤلّف الكتاب: أوّل من نسب الكتاب إلى الشهيد الأوّل هو العلّامة المجلسيّ في *بحار الأنوار*، فقد نسبه إلى الشهيد بترديد في موضعين؛ أوّلهما قوله- بعد عدّ كثير من كتب الشهيد من مصادر *بحار الأنوار*: «و كتاب *الدرّة الباهرة* من الأصداف الطاهرة له قدّس سرّه أيضا كما أظنّ، و الأخير عندي منقولا عن خطّه رحمه الله». و الثاني ضمن توثيقه للمصادر، حيث قال رحمه الله: «و مؤلّفات الشهيد مشهورة- كمؤلّفها العلّامة- إلّا كتاب الاستدراك؛ فإنّي لم أظفر بأصل الكتاب، و وجدت أخبارا مأخوذة منه بخطّ الشيخ الفاضل محمّد بن عليّ الجبعي، و ذكر أنّه نقلها من خطّ الشهيد رفع الله درجته، و *الدرّة الباهرة*، فإنّه لم يشتهر اشتهار ساير كتبه، و هو مقصور على إيراد كلمات وجيزة مأثورة عن النبيّ صلى الله عليه و آله و كلّ من الأئمّة». و مراد العلّامة المجلسي بخطّ الجبعي هو مجموعة الجباعي التي هي نظيرة بالكشكول، جمع فيها أحاديث و أشعارا و حكما و أمثالا كتبها شمس الدين محمّد ابن عليّ بن حسن الجبعي- جدّ الشيخ البهائي- المتوفّى سنة (٨٨٦ هـ. ق) و غالب ما في هذه المجموعة منقول عمّا كتبه الشهيد الأوّل بخطّه، نعم بعضها عن غيره. و قد وصلت هذه المجموعة إلى العلّامة المجلسي، و نقل عنها في *بحار الأنوار*. ثم قوّى الميرزا عبد الله الأفندي صاحب كتاب «*رياض العلماء*» المتوفّى (١١٣٠ هـ. ق) ترديد استاذه العلّامة المجلسي فقال: «بالبال أنّ هذين الكتابين من مؤلّفات غيره». و لا يرتفع هذا الترديد بمراجعة النسخ القديمة للكتاب، حيث نقرأ في أقدم نسخة- و هي نسخة العلّامة المجلسي الواردة في الورقات (١٢٩- ١٣٣) و في الصفحات (٢٥٨- ٢٦٦) من مجموعة الجباعي- هذه العبارة: «و كتب محمّد بن مكّي بالمدينة المشرّفة مدينة سيّدنا رسول الله صلى الله عليه و آله في سنة خمسين و سبعمائة، حامدا و مصلّيا»، و الكتابة أعمّ من التأليف؛ فإنّها تشمل التأليف و غيره، بل يمكن حملها على الاستنساخ. أضف إلى ذلك أنّ العبارة السالفة ذكرت في آخر فصل اختصّ بذكر وصيّة آدم عليه السلام لولده شيث، و هو لا يلائم فصول *الدرّة الباهرة* المختصّة بذكر أحاديث نبيّنا و أهل بيته عليهم السلام. مع وروده بعد ختم *الدرّة الباهرة* بالعبارة التالية: «هذا آخر الدرّة، نفع الله به طالبي الحقّ». و من جانب آخر فقد نسب الكتاب إلى الكيذري في آخر النسخة المحفوظة في مكتبة الروضة الرضويّة المقدّسة-ضمن المجموعة المرقّمة (٦٧٦٣)-: «تمّت *الدرّة الباهرة* من مؤلّفات العالم النّحرير الكيذري رحمة الله تعالى عليه، و صلّى الله على محمّد و آله أجمعين». لكن لم نعثر في مؤلّفات الكيذري على كتاب أو مجموعة يمكن انطباقها على الدرّة الباهرة، و إن استظهر البعض هذه النسبة بالشبه بين الرواية (١٦) من *الدرّة الباهرة* و بين ما ذكره الجباعي في مجموعته- في الورقة (٦٢) و في الصفحة (١٢١)- نقلا عن خطّ الشهيد عن قطب الدين الكيذري، بيد أنّ هذا ليس دليلا و شاهدا. نظرنا: توصّلنا خلال استخراجنا لأحاديث *الدرّة الباهرة* أنّها باقة زهور منتقاةو مصطفاة من رياض آثار أهل البيت عليهم السلام، اقتطف غالبها من كتاب «*نزهة الناظر*» تأليف الحسين بن محمّد بن حسن بن نصر الحلواني، و اجتني الباقي من كتب اخرى كالكافي و *نثر الدرّ* و *تحف العقول*؛ حيث عثرنا على ثلاثة أرباع أحاديث الكتاب تقريبا في كتاب *نزهة الناظر*. و يؤيّد ما ذكرناه أنّ بعض أحاديث الكتاب نسبت إلى معصوم خاصّ تبعا لما في نزهة الناظر، مع نسبتها إلى غيره في الكتب المعتبرة برمّتها. إذا ضممنا ذلك إلى أنّه نسب إلى الشهيد تلخيص أصل علاء بن رزين و كتاب *الجعفريّات* يمكن أن نقول: إنّ الشهيد انتقى بعض أحاديث نزهة الناظر و استنسخها لتكون معه؛ ينتفع بها، و قد نقلها الجباعي في مجموعته. **و على أيّ حال فإنّ أحاديث الكتاب مدعومة بالعقل و النقل. مع أنّنا وجدناها جميعا في كتبنا الشيعيّة، فجهلنا بمؤلّفه لا يضرّ باعتبار أحاديثه؛ فهو مجرّد سبيل لمعرفة نقلها بوجه صحيح، و هذا ما قد علم بتعاضد سائر الأحاديث، نظير ما ذكر في شأن كتاب *تحف العقول*. و ختاما نذكر شيئا مقتضبا عن حياة الشهيد الأوّل بناء على الاحتمال المذكور من أنّه مؤلّف أو ملخّص الكتاب.** الشهيد الأوّل هو الفقيه البارع أبو عبد الله شمس الدين محمّد بن مكّي العاملي الشهير بالشهيد قدس سرّه، من أكابر فقهاء الشيعة في القرن الثامن.ولد في جزين من بلاد جبل عامل جنوب لبنان بعد سنة (٧٦٠ هـ) ، و رحل إلى العراق فتتلمذ عند فخر المحقّقين محمّد بن الحسن ولد العلّامة الحلّي و صاحب «*إيضاح الفوائد*» المتوفّى سنة (٧٧١ هـ)، و السيّد عبد المطّلب ابن الأعرج الحسيني ابن اخت العلّامة الحلّي المتوفّى سنة (٧٥٤ هـ)، و السيّد محمّد بن القاسم المعروف بابن معيّة الديباجي الحلّي المتوفّى سنة (٧٧٦ هـ)، و غيرهم من العلماء. خلّف الشهيد آثارا قيّمة لم يزل بعضها موضعا للاستفادة و مشعلا للاستنارة؛ *كاللمعة*، و *البيان*، و *الدروس*، و *الذكرى*-في الفقه-و تفسير *الباقيات الصالحات*، و *العقيدة الكافية*-في الاعتقادات-، و المزار-في الأدعية و الزيارات-و الأربعون حديثا. بل صار بعض مؤلّفاته محورا للبحث ك«*القواعد و الفوائد*» و «*غاية المراد في شرح نكت الإرشاد*». و أشهر مؤلّفاته كتاب «*اللمعة الدمشقيّة في فقه الإماميّة*» الذي صار منهجا دراسيّا في الحوزة العلميّة. و يظهر من التتبّع في حياة الشهيد أنّه نشأ في مدرسة الحلّه الفيحاء فخلّف فيها تراثا عظيما و أثّر فيها أثرا بالغا؛ فقرأ عنده جمّ غفير من العلماء حتّى صار جلّ طرق الحديث منتهيا إليه كما ذكر المحدّث النوري و القمّي. كما كان سببا لقوّة شوكة الشيعة في بلاد الشام، ممّا أثار أضغان المعاندين و أدّى إلى استشهاده في التاسع من جمادى الاولى سنة (٧٨٦ هـ) في دمشق، بعد حبس دام عاما.و قد وصف الشهيد بأوصاف جليلة و نعوت سامية، إليك نماذج منها: قال شيخه فخر الدين الحلّي في إجازته له عام (٧٥٦ هـ): «مولانا الإمام العلّامة الأعظم، أفضل علماء العالم، سيّد فضلاء بني آدم، مولانا شمس الحقّ و الدين محمّد بن مكّي بن محمّد بن حامد أدام الله أيّامه». و قال شيخه عبد الصمد بن إبراهيم بن الخليل-شيخ دار الحديث ببغداد-في إجازته له: «الشيخ الإمام العلّامة، الفقيه البارع الورع،

در این خبر منع از افراط نصح می کند و کثرة النصح را باعث تهمت می‌داند. درایت این حدیث را در دستور کار این درس قرار می‌دهیم. هر فضیلتی حد وسط دارد که مورد قبول عقل است و خروج از آن فضیلت را به رذیلت بدل می کند، مثل تبدیل فضیلت نصیحت به رذیلت تهمت که از وهم است که ضعیف‌تر از شک و دورتر از علم نسبت به شک است. ولی نصیحت مفرط باعث می‌شود که متوهم آن را توطئه و منفی‌بافی بداند و ناصح را متهم کند به این که قصد سوئی دارد؛ مثلاً میخواهد او را تضعیف کند تا جای او را در منصبش بگیرد و... . لذا به نظر می‌رسد که باید نصیحت را در حد ضرورت بسنده کرد، به حدی که رفع تکلیف شود و تأثیرگذاری را به خداوند بسپاریم، زیرا قاعدتاً ناصح مأمور به خیرخواهی است. نتیجه در دست خداست و زیاده‌روی موجب اتهام است و ما مأموریم که از موضع تهمت دور شویم، لقوله علیه السلام: اتقوا مواضع التهمة که مانحن فیه مصداق بارز این قاعده‌ی فقهیه‌ی اداریه است که رفتار سازمانی مشمول و محکوم این قاعده است. علاوه که این روایت معلقه از امام سجاد علیه السلام صریحاً کثرة النصح را باعث و داعی به تهمت می‌داند، یعنی منصوح را وامی‌دارد که ناصح را متهم به نقد خصمانه کند. در این‌جا یک سؤال است که شفقت که ماده‌ی اصلی نصح است کما مر، حرص است بر صلاح و اصلاح منصوح و یعنی ناصح باید حریص باشد تا حصول نتیجه؟ (لقوله تعالی «حَرِيصٌ عَلَيْكُم» و اطلاقه «طه مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى» و «لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ» که ظاهرند در اصرار بر تکلیف هدایت تا حصول نتیجه) البته در لحن این اطلاقات است که نیاز به این حد از حرص نیست، یعنی بخوع ناصح و هادی واجب نیست و ضروری هم نیست ولی حاکی از میل قلبی و طبیعی است بر هدایت و اصلاح منصوح. در این‌جا عدم وجوب و عدم تکلیف و حتی عدم رجحان حرص و بخوع است از شخصی کامل مانند رسول خدا صلی الله علیه و آله. این اطلاقات نافی حرص و ناهی آن نیست، بلکه فی نفسه امری مستحسن است، ولی مثل حسد است که نباید در عمل به توطئه در قبال منصوح منجر شود (توطئه‌ی عملی). این بعد منفی است، ولی در بعد مثبت هم می‌توان کثرة النصح را با حرص بر نصح ممتاز کرد. می‌توان حریص بر صلاح منصوح بود، ولی بدون کثرت نصح، بلکه با قلت نصح، فافهم. مهم تأثیر نصح بر منصوح است حریصانه و مشفقانه، ولو با قلت نصح و عدم تکرار و دوری از موضع تهمت، لما مر، فتدبّر.

الفاضل الناسك الزاهد، شمس الدين أبو عبد الله محمّد بن مكّي بن محمّد... زاده الله تعالى توفيقا، و نهج له إلى محجّة الفوز طريقا». و قال المحقّق الكركي في حقّه ضمن إجازته للشيخ عليّ بن عبد العالي الميسي: «شيخنا الإمام، شيخ الإسلام، فقيه أهل البيت في زمانه، ملك العلماء، علم الفقهاء، قدوة المحقّقين و المدقّقين، أفضل المتقدّمين و المتأخّرين، شمس الملّة و الحقّ و الدين، أبو عبد الله محمّد بن مكّي، مستكمل صنوف السعادة، حائز درجة الشهادة». و قال الشهيد الثاني فيما كتبه على تهذيب الأحكام في طريق روايته له: «الشيخ الإمام، الأعلم الأكمل، خاتمة المجتهدين، و آية الله في العالمين، شمس الدين، محمّد بن مكّي قدّس الله تعالى نفسه، و طهّر رمسه». و قال الشيخ الحرّ العاملي في ترجمته له: «كان عالما، ماهرا، فقيها، محدّثا،مدقّقا، متبحّرا، كاملا، جامعا لفنون العقليّات و النقليّات، زاهدا، عابدا، ورعا، شاعرا، أديبا، منشئا، فريد دهره، عديم النظير في زمانه». كما أطرى عليه بعض العامّة، فقال شمس الدين الجزريّ: «شيخ الشيعة، و المجتهد في مذهبهم... إمام الفقه و النحو و القراءة، صحبني مدّة مديدة فلم أسمع منه ما يخالف السنّة». و قال شمس الأئمّة الكرمانيّ الشافعيّ في وصفه: «المولى الأعظم الأعلم، إمام الأئمّة، صاحب الفضلين، مجمع المناقب و الكمالات الفاخرة، جامع علوم الدنيا و الآخرة». فهذا الثناء الجميل و المدح الجليل دليل على عظمة شخصيّة الشهيد و مكانته السامية، و ما ذا بعظيم بعد جدّه وسعيه و سهره في طلب المعالي و كسب الفضائل، و دراسته عند كبار العلماء في مختلف الفنون، ممّا صاغ منه جوهرا قلّ نظيره. أسلوبنا: لما كان للكتاب طبعتان؛ إحداهما طبعة المكتبة الحيدريّة في النجف (سنة ١٢٨٨ هـ ق) بتحقيق محمّد هادي الأميني، و الاخرى طبعة الروضة الرضويّة المقدّسة (سنة ١٣٦٥ هـ. ش الموافق لعام ١٤٠٦ هـ. ق) بتحقيق داود صابري، و اعتمد المحقّقان في تصحيحهما على جميع النسخ التي أمكنهم الوقوف عليها. جعلنا الطبعة الثانية كالأصل في كتابنا، و رمزنا لها بالحرف «أ»، و رمزنا للطبعة الاولى بالحرف «ب»، و نبّهنا على الاختلافات المهمّة لنسخة الجباعي التي هي أقدم النسخ. كما أشرنا إلى مواضع الروايات في بحار الأنوار و الذي يمكن عدّه نسخة قديمة معتبرة في التصحيح أيضا؛ لاعتماد العلّامة المجلسي على نسخ صحيحة للكتب الحديثية من جانب، و حذاقته في قراءة النسخ من جانب آخر. و قمنا بدعم الأحاديث بذكر مصادرها الاخرى و خصوصا كتاب «نزهة الناظر» الذي هو بمنزلة المنبع الأصلي للكتاب، ممّا أعاننا على قراءة بعض الكلمات غير المقروءة، و تصحيح بعض الكلمات غير المفهومة. و حيث أنّ الهدف الرئيسيّ من تحقيقنا للكتاب هو عرضه لأبناء اللغة الفارسيّة اقتصرنا على ذكر الاختلافات المهمّة، و اجتنبنا ذكر الاختلافات اليسيرة التي لا أثر لها على المعنى. (شهيد اول، *الدرة الباهرة من الأصداف الطاهرة* (ط القديمة مع الترجمة)، صص. ۶-۱۳)

[۲] مجلسی، *بحار الأنوار* (ط بيروت)، ج. ۷۲، ص. ٦٦.

در اخبار باب حدیث دیگری رسیده است:

نهج البلاغة قَالَ لِابْنِهِ الْحَسَنِ عليه السلام رُبَّمَا نَصَحَ غَيْرُ النَّاصِحِ وَ غَشَّ الْمُسْتَنْصَحُ.[1]

ربمایقال که این خبر دلالت داشته باشد بر کثرة النصح که ناصح را به غیرناصح بدل می‌کند و نصیحت او در اثر کثرة النصح بی‌تأثیر است، بلکه مستنصح را مغشوش و مغرور می‌کند. ولی ظاهری ناصح دارد مثل شیطان که با این‌که دلهما بغرور بود، مدعی بود که «انّی لکما لمن النّاصحین». با این وصف، این خبر علوی در مقام بیان کثرة النصح نخواهد بود و از آن بیگانه است، هرچند احتمال ضعیفی هم هست که بیگانه نباشد، و الله العالم.

فتحصل که کارکنان ناصح نسبت به هم‌کاران باید اعتدال در نصیحت را رعایت کرده و از کثرت نصیحت و تکرار و اصرار آن خودداری کنند تا متهم به سوء نیت و سوء رفتار سازمانی نشوند که مثلاً قصد دارد در اثر کثرت نقد، موقعیت سازمانی منصوح را تضعیف کند.[3]

[3] درس ۱۱۶ فقه الروابط از سلسله‌ی فقه الاداره، ٦ شهر شوال ١٤٤٧.